

## EDITORIAL

## السرد ونظرياته

د. عبد العليم محمد إسماعيل علي\*

## المستخلص

هدف هذا البحث إلى ضبط مصطلح السرد وتحديد أبعاده، وبيان الفرق بينه وبين السرديات، وقد اتبع البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، متتبعاً أهم المصادر والمراجع التي ترتبط بالبحث، حيث افترض البحث أنّ السرد لا يقتصر على الرواية والقصة القصيرة، ولم يرتبط بمجموعة ثقافية محددة؛ بل هو ظاهرة بشرية عامة، وأنّ نظريات السرد السائدة اليوم اعتمدت على استقراء محدود. وبعد تتبع مفاهيم السرد والسرديات وتاريخهما توصل البحث إلى نتائج مهمة، منها: إنّ مصطلح السرد خضع إلى تغيير في المفهوم نتيجة لتغير مناهج تحليل السرد وتطور الدراسات الإنسانية والثقافية، وأنّ الدراسات السردية العربية استندت إلى نظريات السرد الغربية؛ لذلك لم تتمكن من صياغة نظرية سرد عربية باستقراء السرد العربي قديماً أو حديثاً. ويتوجب علينا قراءة الأدب العربي انطلاقاً من نظريات السرد، وألا نقف عند نتائج نظريات السرد الغربية وتطبيقها بصورة قهرية على السرد العربي؛ وإنما يجب علينا استقراء السرد العربي الخالص، واستخلاص النتائج التي ربما تقضي إلى تأسيس نظرية سرد عربية تضيف إلى السرديات العالمية، وتكشف أهمية السرد العربي وعمقه.

## مقدمة:

تعد كلمة سرد (narrative) من أكثر المفردات شيوعاً، وأقدمها استعمالاً في جميع ثقافات الأمم، وفي العقود الأخيرة من القرن العشرين، حيث صارت كلمة مركزية في الدراسات الإنسانية عامة؛ وفي الأدب والنقد بصفة خاصة. وقد اتجهت معظم دراسات السرد إلى البدء بتعريف السرد وآلياته، وقد تباينت اتجاهات تعريفه وتحديد أبعاده باختلاف منطلقات الباحثين؛ إلا أنّ معظم دراسات السرد اتفقت حول توصيف النص السردى انطلاقاً من العناصر التي تكوّن العمل السردى.

## مفهوم السرد

ذهب "جيرالد برنس" إلى أنّ السرد هو "الحديث أو الإخبار باعتباره مُنتجاً وعملية وهدفاً وفعلاً وبنية وعملية بنائية؛ لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية، من قبل واحد أو اثنين أو أكثر، غالباً ما يكون ظاهراً من السارد، وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر، ظاهرين غالباً، من المسرد لهم"<sup>(1)</sup>، أو هو التمثيل لحدثين أو موقعين حقيقيين أو متخيلين في ترتيب زمني لا يفترض أيّ منهما الآخر ولا يستلزمه<sup>(2)</sup>، أو هو تمثيل لأحداث ومواقف فعلية أو افتراضية متسلسلة زمنياً<sup>(3)</sup>. وفي معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ذهب "تيري ثريد غولد" إلى أنّ السرد يعود بجذوره إلى اليونانية، وهو قصة يرويها راوٍ عن أحداث

\* أستاذ اللغة العربية المساعد، جامعة كردفان، كلية الآداب والدراسات الإنسانية [Elim2000roah@yahoo.com](mailto:Elim2000roah@yahoo.com)

(1) المصطلح السردى جيرالد برنس، ترجمة عابد زنادار، ط1 المجلس الأعلى للثقافة والفنون، 2003م، ص140

(2) علم السرد (الشكل والوظيفة في السرد)، جيرالد برنس، ترجمة د. باسم صالح، ط1 دار الكتب العلمية- بيروت، 2012م، ص10

(3) المرجع السابق، ص6-7

## EDITORIAL

قد تكون واقعية أو خيالية أو أسطورية، ويتمثل في ذلك الجزء من الفعل أو الوثوقية التي تنطوي على بيانات الوقائع المتصلة بها أو الجوهرية فيها<sup>(4)</sup>.

أما "جيرار جينيت" فقد عرّف السرد انطلاقاً من وصف الفعل الذي ينتج الخطاب، فالسرد، في رأيه، هو "الفعل السردي المنتج، وبالتوسع... الوضع الحقيقي الذي يحدث فيه ذلك الفعل"<sup>(5)</sup>. وفي مكان آخر، وفي ذات الاتجاه، ذهب "جان هيرمان" إلى تعريف السرد بأنه الفعل الذي ينتج المحكي "خطاب شفوي أو مكتوب"<sup>(6)</sup>.

ومهما تباينت تعريفات السرد، فإنها تلتقي في تحديده بأنه خطاب له مقومات تكوينية لا يمكن فهمه بدونها؛ مقومات يرتبط بعضها بطريقة إنتاج الخطاب، وبعضها ببيئة الأحداث والشخص والزمكان... إلخ. ومع أهمية هذه المقومات، إلا أنّ السرد طريقة في معالجة هذه العناصر داخل المحكي. فالسرد، كما ذهب "ولاس مارتن" "صيغة معينة من الكتابة... فهو الكلمات المكتوبة التي يدعوها جينيت، أيضاً، الخطاب"<sup>(7)</sup>. وعلى الرغم من أنّ "ولاس" قد قبض على جوهر تعريف السرد؛ إلا أنه قصره على الصيغة الكتابية، وهذا ما يؤدي إلى إبعاد معظم التراث الإنساني السردى الشفاهي؛ المنجز والمحتمل، لذا نرى أنّ السرد هو صيغة خطاب، سواء أكان شفاهياً أم كتابياً.

والسرد، بوصفه صيغة تعبيرية، يهتم برواية الأحداث وليس مناقشتها أو تمثيلها، ورواية الأحداث تعني طريقة محددة في تنظيم الكلام الذي يتبعه تنظيم علاقات الشخص والأحداث والأمكنة، وهذا مسار الدراسات السردية البنوية، ولا سيما دراسات "رولان بارت" الذي انطلق، في دراساته السردية، من بنية العلاقات المكونة للعملية السردية، فالسرد، في رأيه، "لغة تركيبية، تقوم أساساً على تركيب ينظم التداخل والإخفاء، فكل نقطة من نقط السرد تشعّ في اتجاهات متعددة"<sup>(8)</sup>، والمستوى السردى، في رأيه، تهيمن عليه العلامات السردية التي توصف بأنها مجموعة من العناصر الإجرائية التي تعمل على دمج الوظائف والأفعال داخل الفعل السردى، وهي عملية تتمحور حول السارد أو المتلقي<sup>(9)</sup>.

وهناك اتجاهات أخرى تنظر إلى السرد بوصفه عملية تمثل أكثر مما هو عملية إنتاجية، فالسرد يكمن في إعادة إنتاج المسرود من قبل القارئ، وتمثل نظريات القراءة هذا الاتجاه، ومن أبرز رواده "أمبرتو إيكو" الذي يرى أنّ السرد عبارة عن وصف لأفعال يُلمس لكل فعل منها عميلاً وقصداً وحالة، أو عالماً ممكناً، وتبدلاً مع السببية أو الغائية التي تحدده، وبعض الحالات الذهنية والمشاعر والظروف التي تحدده<sup>(10)</sup>.

ومع أنّ أصول الكلمة (narrative) تعود بجذورها إلى اللاتينية، كما ذهب "جيرالد"، إلا أنّ شمولية الظاهرة، أحياناً ورأسياً، والحمولات المعرفية التي اكتسبتها أخيراً - جعل منها مصطلحاً يشعّ بالدلالات المتباينة. ففي العصر الحادي والعشرين

(4) معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع (مفاتيح اصطلاحية جديدة)، طوني بينيت وآخرون، ترجمة سعيد الغانمي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت - لبنان 2010م، ص 382

(5) خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، جيرار جينيت، ت. محمد معتصم وآخرون، ط2، الهيئة العامة للطابع الأميركية، المجلس الأعلى للثقافة، 1996، ص38-39

(6) نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنبير، جيرار جينيت وآخرون جان هيرمان، ترجمة ناجي مصطفى، ط1، دار الخطابي، الدار البيضاء، 1989م، ص97

(7) نظريات السرد الحديثة، ولاس مارتن، ترجمة حياة جاسم محمد، ط المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، القاهرة، 1998م، ص141

(8) طرائق تحليل السرد الأدبي، رولان بارت وآخرون (التحليل البنيوي للسرد، رولان بارت، ترجمة حسن بحراوي وآخرون)، ط، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 1992م، ص31

(9) طرائق تحليل السرد الأدبي، مرجع سبق ذكره ص29

(10) القارئ في الحكاية (التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية)، أمبرتو إيكو، ترجمة أنطوان أبو زيد، ط المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الدار البيضاء - المغرب، ص140

## EDITORIAL

أصبح مصطلح (السرد) يحيل إلى نوع معين من المعرفة التي لا تعكس، مرآويًا، ما يحدث، وإنما تكشف وتختبر ما يمكن أن يحدث، ولا تحاكي مجرد التغيرات التي تطرأ على الحالة، بل تعمل على تشكيل الحالة وتفسيرها باعتبارها مكونة من أجزاء تحمل دلالة لدال كلي؛ وبهذا يستطيع السرد أن يلقي الضوء على الأقدار الفردية أو المصائر الجماعية<sup>(11)</sup>

وقد وجدت الدراسات السردية اهتماماً كبيراً في الدراسات العربية الحديثة؛ حيث عمد كثير من النقاد، في المغرب والمشرق، إلى ترجمة كلمة (narrative)، صفة في الإنجليزية، إلى كلمة "سرد" اسماً في العربية، وطابقوا بينها وبين مصطلح القصة والحكي؛ منطلقين من الاسم (القصة، الحكاية) أو من المحمول التاريخي لشيوع الظاهرة؛ فعلاً وليس اسماً (قَص، حكي) في اللغة العربية أكثر من استعمال الفعل (سرد). ومن أشهر ما كتب في هذا الصدد، تعريباً، ما أنجزه "لطيف زيتوني"، حيث قام بعمل (معجم مصطلحات نقد الرواية)، و"إبراهيم فتحي" الذي قام بإعداد (معجم المصطلحات الأدبية). وقد حظي السرد وعائلته اللغوية المجاورة باهتمام كبير من قبل الباحثين العرب عموماً، إلا أنّ معظم هذه الدراسات أخذت عن مصادر غربية متشابهة. ومن بين هذه الدراسات دراسة "لطيف زيتوني" المعجمية، فقد عرّف السرد بقوله: "السرد أو القصة هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب، ويشمل السرد، على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمانية، الواقعية أو الخيالية التي تحيط به. فالسرد عملية إنتاج يمثل الراوي دور المنتج، والمرور له دور المستهلك، والخطاب دور السلطة المنتجة... وهو الخيارات التقنية والإبداعية التي يتم من خلالها تحويل الحكاية إلى قصة فنية، وهو يشمل الراوي والمنظور الروائي، وترتيب الأحداث<sup>(12)</sup>. وتبعه في ذلك "د. عبدالله أبو هيف" الذي تتبع معظم تعريفات السرد في العربية؛ ومن ذلك أنّ السرد هو المصطلح الحديث للقصة، لأنهما، في رأيه، يشتركان في ذات المقومات التي يبنى عليها وجود كل منها: "السرد هو مصطلح حديث للقصة، أنه يشتمل على قصد حدث أو أحداث أو خبر أو إخبار، سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال والسرد بعد ذلك عملية يقوم بها السارد أو الحاكي أو الراوي، وتؤدي إلى النص القصصي. والسرد موجود في كل نص قصصي حقيقي أو متخيل"<sup>(13)</sup>.

ومهما اختلفت التعريفات، فإنّ هناك حقيقة ترتبط بالجانب التقييمي للنص السردية، فكل نص سردي يسعى إلى تحقيق سرديته التي تعتمد، حسب "جيرالد برنس"، على مدى ماتحققه من رغبة للمتلقي، وذلك عبر "عملية تمثيل الكليات الزمنية الموجهة، وبواسطة تضمين شيء ما من الصراع الذي يشكل أحداثاً متميزة ونوعية وإيحائية مفيدة من حيث التصور الإنساني والعالم المؤنس"<sup>(14)</sup>.

## السرد والفعل السردية

تطلق كلمة السرد فتشع في اتجاهات متعددة؛ وذلك لتعدد عناصرها ومجالاتها، إلا أنّ معظم الباحثين ينظرون إلى السرد باعتباره فعلاً يقوم به راوٍ معلوم أو غير معلوم. ويتداخل مفهوم السرد مع مفهوم الفعل السردية تداخلاً عميقاً، وقد يُنظر إليهما بوصفهما شيئاً واحداً؛ لأنّ الفعل السردية هو مستوى داخل العمل السردية الذي يشمل القصة ومكوناتها (الحدث، الشخصية،

(11) المصطلح السردية، جيرالد برنس، مرجع سبق ذكره، ص 59

(12) معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، ط، دار النهار، بيروت- لبنان، 2002م، ص 105

(13) المصطلح السردية، تعريباً وترجمة، عبد الله أبو هيف مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية،

مج 28، ع 19، 31، 32، 2006م، ص 32

(14) المصطلح السردية، جيرالد برنس، ص 105

## EDITORIAL

الزمن، المكان... إلخ)، والحكاية وطريقة تنظيمها، والخطاب. والفعل السردى، كما ذهب "جيرالد برنس"، هو ذلك الجانب العلاماتي الذي يرتبط بالنشاط المنظم للعملية السردية في أبعادها المتعددة، فالسرد في حقيقته، ولا سيما في الأدب المكتوب، هو مجموعة علامات يمكن أن تُصنّف إلى أصناف متنوعة؛ مهمتها توحيد السرد، وتشكيل علامات الفعل السردى الذي يمثل "نشاط الفعل السردى أصله ومنتهاه"؛ لأنّ علامات العملية السردية متنوعة الوظائف؛ بعضها يلائم السارد، وبعضها يلائم المسرود له، وبعضها يلائم عملية السرد "نشاط الفعل السردى"، وبعضها يناسب الشخصيات، وبعضها يناسب الزمن، وبعضها يلائم المكان الذي تحدث فيه جملة أفعال الشخصيات<sup>(15)</sup>.

والفعل السردى، من بين هذه العلامات، هو تلك الصيغة المنتجة للسرد، ففي كل عملٍ سردي توجد صيغة محددة تطلق على أشكال الفعل المختلفة التي تستعمل لتأكيد الأمر المقصود، والتعبير عن وجهات النظر المختلفة التي ينظر منها إلى الوجود والفعل<sup>(16)</sup>.

والفعل السردى يمثل المصدر الأول لحركية السرد، وهو، كما ذهب "رولان بارت"، ذلك الخط الحاصل بين التابع والتلازم؛ أي بين ما هو زمني وما هو منطقي<sup>(17)</sup>، فهو الجانب التنظيمي الذي يرتبط بمسألة النطق السردى الذي يقوم بعملية التنظيم من خلال راوٍ محدد؛ سواء قام بذلك الكاتب نفسه، أو الراوى المخترع داخل السردية، يقول "جيرار جينيت": "... وسيقال مثل ذلك، طبعاً، عن الفعل السردى لهوميروس نفسه حينما اضطلع هوميروس بأن يروي، مباشرة، مغامرات عوليس. ومن ثم فلا منطوق، بل لا مضموناً سردياً أحياناً، دون فعل سردي. لذلك من المدهش ألا تهتم نظرية الحكاية، إلا قليلاً حتى الآن، بمسائل النطق السردى، وأن تترك انتباهها كله على المنطوق ومضمونه، كما لو كان ثانوياً تماماً، مثلاً: أن يكون هوميروس هو الذي يروي مغامرات عوليس تارة، وأن يكون عوليس هو الذي يروي بنفسه تارة أخرى"<sup>(18)</sup>.

والفعل السردى يهتم، أساساً، بالنشاط الذي يمارسه الراوى في إنتاج الخطاب السردى، وهو يتعلق بجانب الحكى، كذلك هو الأساس الذي يستند إليه الخطاب وتحليل الأعمال التي ينقلها. ولا يعتمد الفعل السردى، في قيمته، على بعدي الكذب والصدق، وإنما يعتمد على عنصر التخيل، وتزداد أهميته النوعية بكيفيات التخيل التي لحقّت به؛ لأن أهميته تتبع من كونه عماد الخطاب، وتخيل وجود الأعمال التي ينقلها، وهو يرتبط، جوهرياً، بمستوى الحكاية؛ ففعل السرد هو البعد الإجرائي الذي ينظم عملية السرد، أي، هو فعل الحكى، وفعل السرد هو الحكاية لا باعتبارها حدثاً، وإنما هي ذلك الحدث الذي ينجم من كون شخص ما يروي شيئاً ما، وهذا ما يصفه جينيت بفعل السرد المتناول في حد ذاته.

ومن جهة أخرى، فإنّ الفعل السردى، باعتباره نشاطاً، هو الذي يجعل العلامات السردية تهيمن على المستوى السردى؛ لأنّ السرد هو البعد الإجرائي الذي يدمج الوظائف والأفعال داخل التواصل السردى، وقد يتمحور هذا الفعل السردى، حسب بارت، عند مانح السرد (المؤلف) أو متلقيه (القارئ أو المشاهد أو المستمع)<sup>(19)</sup>. كذلك يرتبط الفعل السردى بتنظيم موضوع السرد داخل الخطاب، وهو الفعل الذي يقوم به الراوى أو مستوى القصة عموماً؛ وذلك من خلال وصف الأحداث أو بعضها بدلاً منها؛ وهي

(15) علم السرد، جيرالد برنس، ص 15

(16) خطاب الحكاية، جرار جينيت، ص 177

(17) طرائق تحليل السرد الأدبي (التحليل البنوي للسرد)، رولان بارت، ص 17

(18) خطاب الحكاية، جيرار جينيت، ص 38

(19) طرائق تحليل السرد الأدبي (التحليل البنوي للسرد)، رولان بارت، ص 28-29

## EDITORIAL

تكتسب بعداً عميقاً مع حالة الراوي الذي يعد كونه البطل أكثر من أي شخصية من شخصياته (20). وفي مجمل القول، فإنّ الفعل السردي يرتبط بالعملية التي تجعل من السرد عملية تتابعية وتلازمية، وذلك بخلط ما هو زمني بما هو منطقي، كما يذهب رولان بارت (21).

## موضوع السرد وحدوده

الموضوع الأساسي للسرد هو الحكاية أو القصة التي تجري عليها عمليات المعالجة السردية، وهي ترتبط بالفعل السردي، فالحكاية أو القصة باعتبارها متناً، قابلة للتحويل من زوايا عدة، وبمواد مختلفة، وهذه العملية التحويلية، من المتن الحكائي إلى الخطاب، هي العملية التي يطلق عليها السرد. وقد ذهب كثير من الدارسين، ولا سيما النقاد العرب، إلى قصر السرد على النظام اللغوي الإبداعي، ومع أنّ الموضوع المركزي الذي حظي بمعالجة واسعة من وجهة نظر سردية هو الإبداع اللغوي الصوتي - إلا أنّ السرد، في شموله، يتعدى هذا البعد، فالسرد، في اتجاهات ما بعد الحداثة، يشمل جميع الفعاليات الإنسانية، فهو المحدد الأساس لهوية المظهر الإنتاجي الذي يعمل على بناء الذات وتمثيلها، فأصبح، في الآونة الأخيرة، بعداً مهيمناً في السياسات الثقافية: النظرية ما بعد الاستعمارية، النظرية التربوية الجذرية، تحليل الخطاب، ما بعد الحداثة... إلخ (22).

وقد ذهبت الدراسات البنوية، لدى بعض المؤثرين في النصف الثاني من القرن العشرين، إلى أبعد من ذلك، ففي أعمال رولان بارت تجاوز السرد حدود الأدب القولي إلى مساحات واسعة من الأنظمة السيميائية، بحيث أصبح السرد، في رأيه، يشمل كل التظاهرات البشرية، فكل مادة قابلة أن يضمها الإنسان سرده، فالمادة السيميائية تقسم السرد إلى أنواع كثيرة. فالسرد، كما يراه رولان بارت، قابلة نفاذ في اللغة "شفوية أو مكتوبة"، والصورة "ثابتة أو متحركة"، والإيماء، وغيرها. فالسرد حاضر في الأسطورة، وفي الحكاية الخرافية، وفي الحكاية على لسان الحيوان، وفي الخرافة، وفي النقش على الزجاج، وفي السينما.. والخبر الصحفي التافه، وفي المحادثة... إلخ (23). فالسرد، عند بارت، لا يهتم براءة الأدب ولا بجودته، فهو سلوك موجود ضمن إيقاع الحياة؛ مثله مثل الحياة تماماً، كما أنّه عالميٌّ وعبر تاريخيٌّ وعبر ثقافيٌّ (24).

وفي ذات الاتجاه ذهب "جيرالد برنس" إلى أنّ السرد يشمل النظام اللغوي والصور والإيماءات، وكل الامتزاجات المنظمة من الأدوات، فهو يحضر في الأساطير والخرافات والقصص على لسان الحيوان، والقصة القصيرة، والملاحم، والتاريخ، والتمثيل الصامت، والنوافذ ذات الزجاج المنقوش... إلخ (25)؛ فجيرالد يؤكد ما ذهب إليه "رولان بارت" إلى درجة مطابقة الألفاظ والنماذج. وبناءً على ما سبق يمكن إعادة تعريف العمل السردي بأنه عبارة عن محاكاة سيميولوجية لسلسلة من الحوادث المترابطة زمنياً وسببياً بطريقة تؤدي وظيفة؛ فالسرد، بهذا، ليس هو الأحداث، وإنما هو إعادة تصوير الأحداث؛ عبر وسيلة سيميائية (26)، أبرزها، وأكثرها انتشاراً في التاريخ والحاضر، السيميائية اللغوية في حالة النصوص الأدبية.

## خصائص السرد

(20) علم السرد، جيرالد برنس، ص 24

(21) طرائق تحليل السرد الأدبي (التحليل البنوي للسرد)، ص 17

(22) معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ص 383

(23) طرائق تحليل السرد الأدبي (التحليل البنوي للسرد)، رولان بارت، ص 9

(24) طرائق تحليل السرد الأدبي، ص 9

(25) علم السرد، جيرالد برنس، ص 6

(26) السرد في مقامات الهمداني، أيمن بكر، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، ص 34

**EDITORIAL**

يتميز السرد باعتباره صيغة تعبيرية، ولا سيما اللغوية، بمجموعة من الخصائص؛ كثيراً ما أهملها الباحثون في تعريفهم للسرد، ومعرفة هذه الخصائص يساعد، كثيراً، على فهم ماهية السرد؛ لأنّ هذه الخصائص تشكل بعداً فارقاً في تحديد مفهوم السرد؛ داخل التظاهرات الكثيرة للصيغ التعبيرية التي يقف خلفها راوٍ. ومعظم الدراسات السردية أشارت إلى هذه الخصائص بصورة غير منظمة لا تؤدي وظيفتها في كشف خبايا السرد، وفي هذه الدراسة حاولنا تنظيم هذه الخصائص لتكون فعلاً مائزاً للسرد عما ليس بسرد، ومن هذه الخصائص:

**1. التجسيد:**

يتميز السرد بسعيه إلى تجنب التجريد، وذلك باعتماده الجمل المتوترة بدلاً من غيرها، والتركيز على الخاص في مقابل العام،<sup>(27)</sup> وذلك باستعمال سلسلة تعتمد على مجموعة محددة من الجمل والأحداث والشخصيات

**2. التركيب والتداخل:**

يذهب تودوروف إلى أنّ جميع أشكال السرد مؤلفة من تسلسل وتداخل لوحات صغرى، تحتوي كل وحدة منها على عناصر لا يُستغنى عنها. وسرديات العالم، جميعها، مؤلفة من تعليقات مختلفة لعدد من السرديات الصغرى ذات البنية الثابتة<sup>(28)</sup> التي تقابلها أعداد محدودة من المواقف الأساسية في الحياة

**3. التتابعية والعلائقية:**

من الخصائص الجوهرية في السرد تتابع الموضوع واستمراريته، وذلك استناداً إلى علاقة واضحة تربط هذا التتابع من البداية إلى النهاية؛ وذلك عبر عمليات الوصف الدقيقة للتغيرات التي تحدث في المواقف المفترضة، فكل سرد لا يحمل هذه<sup>(29)</sup> الخصائص لا يمكن أن يطلق عليه سرداً في مذهب جيرالد برنس

**4. التوكيد:**

يتميز السرد بالخاصية التوكيدية التي تتم من خلال صيغ ماضوية قاطعة ومعللة في حالات الترابط الذي لا يعتمد، كثيراً، على عنصر الزمن. ففي السرد تقدم الأحداث في سردية وظيفتها الأساسية تمييز سلسلة الحوادث باعتبارها معطى متعياً أكثر<sup>(30)</sup> مما هو محتمل

**5. التحديد:**

(27) علم السرد، جيرالد برنس، ص 202

(28) الأدب والدلالة، تريفيزان يودوروف، ت محمد نديم، ط مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا 1996 ص 50

(29) علم السرد، جيرالد برنس، ص 206

(30) المرجع السابق 202-203

## EDITORIAL

يقدم السرد، وبشكل قاطع الأسباب من خلال النتائج؛ وذلك من خلال تحديد وظائف جميع العناصر والوحدات السردية (31) وطبيعتها.

## 6. التفسير:

الوجودي)، فالسرد يمتلك ميولاً قوية لاكتشاف الحيوانات الأخرى. وهذه (32) يمثل أسلوباً خاصاً للتفسير الأنطولوجي الخاصة الأنطولوجية أعطت السرد ميزة تفوق بها على غيره من الأجناس ذات الخاصية غير السردية؛ وذلك باعتباره الصيغة الأكثر شمولاً، والأكثر غوصاً في البنيات العميقة للأشخاص، ومشابكة العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل النص السردية. **السرديات : نظرية السرد (Narratives\ Narratology)**

تمتاز الدراسات السردية، كما أسلفنا، بكثرة مصطلحاتها ومفاهيمها المشكّلة لحقلها الدراسي. وكثيراً ما يتوه الباحثون في التعامل مع هذا الخليط الذي يشوش، أحياناً، أفكار الباحث. فمصطلحات السرد ومفاهيمه كثيرة ومتداخلة، ومن تلك **المصطلحات:** السرد، السرديات، النظرية السردية، علم السرد، وغير ذلك. فما المقصود بالسرديات؟ وماهي نظرية السرد؟. خلط بعض الدارسين بين مصطلح السرد والسرديات، معتبرين أنّ سرديات جمع سرد. فقد أطلق البعض مصطلح السرديات على النصوص السردية الإبداعية، إلا أنّ السرديات لا تعني ذلك في حقل الدراسات السردية؛ فالسرديات صارت تعني، في العربية، الدراسات المنصبة على السرد؛ فيما عرف بعلم السرد، ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Narratology) الذي يحيل إلى مفهوم العلم الذي يدرس السرد (Narrative)، وليس السرديات (Narratives) التي يعني ما وراءها (meta-*narratives*)، في تيار ما بعد الحداثة، "الصياغات النظرية التي تنطوي على تفسيرات كبرى" (33)، إلا أنّ السرديات في الدراسات السردية العربية صارت تعني النظريات التي تدرس السرد؛ وربما يعود هذا الخلط إلى مشكلات في الترجمة أكثر من كونها مشكلة في المفهوم.

أما موضوع السرديات فليس الحدث، كما يذهب بعض النقاد، بل الوصف الذي يقدمه النص للحدث، حيث تقوم النظريات السردية بوصف حدث السردية بغية كشف الأنماط الثابتة؛ لتبني، بعد ذلك، النماذج والأنظمة. وأكثر الاتجاهات شيوعاً في دراسة الحدث هو ذلك الذي يقوم على دراسة ست وظائف، هي: الذات، موضوع الرغبة، المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعاكس. وهذه الوظائف أو العوامل لا تتمثل دائماً في الشخصيات، فقد تكون أفكاراً، أو معتقدات، أو قوى طبيعية أو غير طبيعية. والسرديات، كما عرفها "جيرار جينيت"، هي فرع معرفي يحلل مكونات (وميكانيزمات) المحكي، ولها اتجاهان رئيسيان، هما (34) :

## 1. السيميائيات السردية:

ويهتم هذا الاتجاه بسردية الحكاية، دون الاهتمام بوسائلها الحاملة لها (رواية، سينما، مسرح، رسوم... إلخ)؛ وقد انصبت أشهر أعمال هذا الاتجاه على السيميائية اللغوية في دراسة الأدب. ويرى هذا الاتجاه أنّ حدث الحكاية قابل للنقل أو

(31) المرجع السابق، ص 213

(32) علم السرد، جيرالد برنس، ص 208

(33) *The Condition of Postmodernity, David Harvey, F.P, Blackwell Publishers, Cambridge Massachusetts, 1990, page 9*

(34) نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبثير، جيرار جينيت وآخرون، ص 97

## EDITORIAL

التعبير عنه من خلال وسائل مختلفة. ويدرس هذا الاتجاه المضامين السردية بغرض كشف بنياتها العميقة التي يرى أنها تحمل صفة كونية. ومن أبرز رواد هذا الاتجاه: بروب، بريمون، غريماس.

## 2. الاتجاه الصياغي:

يهمل هذا الاتجاه البعد المضموني في السرد، ويهتم بدراسة صيغة المحكي؛ باعتباره صيغة تمثيل لفظي للحكاية. وهو يدرس ثلاثة مستويات: المحكي، والحكاية، والسرد. وهو يسعى، في ذلك، للإجابة عن الأسئلة التالية: من يحكي؟ ماذا يحكي؟ كيف يحكي؟ وحسب أي صيغة؟. داخل هذين الاتجاهين الكبيرين، ومنذ عهود قديمة، ظهرت نظريات السرد؛ ثم تطورت بتطور مناهجها التي هي عبارة عن معايير تستعمل في تقييم النصوص السردية، فكثرت النظريات وتشعبت، فانعكس على طبيعة تحليل النصوص السردية وتجنيسها. وقد أشار "والاس" إلى أن أحد صعوبات الدرس السردية يكمن في تقديم خليط (35) هائل من أسماء المسرودات، ويرجع ذلك إلى التغيرات الكثيرة للمعايير المستعملة في تمييز النصوص السردية وتجنيسها. وقد تأثرت نظريات السرد وأسماء النصوص السردية بالمعايير التقييمية للأدب؛ ومن بين أهم المؤثرات (القيمة المهيمنة) التي هي العنصر (البؤري) للأثر الأدبي كما يعرفه الشكلانيون الروس (36)؛ وهي موضوع أو صيغة النص التي تسيطر على جماعة معينة في فترة معينة، إذ يتحكم موضوع قصة ما في مرحلة ما على تسميتها (التخييل العلمي، التخييل القوطي... إلخ). وأحياناً يكون المعيار السائد معياراً شكلياً خالصاً، كما في (الشعر أو النثر، القصة الطويلة والقصة القصيرة). كما يمكن أن يكون المعيار ناجماً عن ردة الفعل اتجاه الأثر الإبداعي، ونلاحظ ذلك في (التراجيدي، الكوميدي، التراجيكوميدي)، وقد يكون نابعاً من الصيغة التي ينتهجها النص الإبداعي في إنجاز المعنى (القصة الرمزية، الشاهد الرمزي) (37)، وغير ذلك من المؤثرات على التجنيس الذي يكون المبادئ العامة في تحليل النصوص السردية. فقد أثر مفهوم المهيمنة وطبيعته، بقوة، على طبيعة النظرية السردية التي تشكل المبادئ العامة للمباشرة التحليلية؛ لذلك لا توجد نظرية واحدة للسرد، فهي نظريات عديدة، لا يمكن وضعها في سلة واحدة كما يذهب "والاس مارتين". كذلك لا يمكن صياغة نظرية واحدة تتضمن جميع نظريات السرد، يقول والاس مارتين:

"وقد توجد، مثالياً، نظرية واحدة للسرد تتضمن جميع النظريات، وتأخذ في الاعتبار كل القصص التي سبق أن حكيت؛ من الملاحم الكلاسيكية حتى التخييل العلمي، وكل القصص التي تبدع في المستقبل" (38). ويؤكد والاس، دائماً، على إعادة النظر في هيمنة بعض اتجاهات النظرية السردية باعتبارها نظريات شاملة، فنظريات السرد، كما يؤكد أكثر من باحث، ليست ظاهرة حديثة البتة؛ ولا يمكن تحديد دراسة السرد بفترة واحدة، أو أدب قومي واحد (39). وفي عملية التحليل، فإن نظريات السرد تقف في حدود الخطاب، كما تقف اللسانيات في حدود الجملة. فالسرديات تكشف مكانيزمات الخطاب السردية؛ لتتيح لأنظمة إشارية أخرى دراسة ما وراء الخطاب، سواء أكانت أنظمة واتجاهات سوسولوجية، أو أنثروبولوجية، أو سايكولوجية... إلخ. وتبرز ثلاثة أنماط لتحليل الوظائف السردية، كما أشار إلى ذلك رولان بارت (40).

(35) نظريات السرد الحديثة، والاس مارتين، ص 34

(36) نصوص الشكلانيين الروس (القيمة المهيمنة، رومان جاكوبسون)، ترجمة إبراهيم الخطيب، ط مؤسسة الأبحاث العربية، 1 بيروت، 1982م، ص 81

(37) نظريات السرد الحديثة، والاس مارتين، ص 40

(38) المرجع السابق، ص 36

(39) نظريات السرد الحديثة، ص 34

(40) طرائق تحليل السرد الأدبي، رولان بارت وآخرون، (التحليل البنيوي للسرد، رولان بارت)، ص 20

**EDITORIAL****الاتجاه الأول:**

هو الاتجاه المنطقي بصفة خاصة، وهو اتجاه يعمد إلى إعادة بناء وتركيب أنماط السلوك البشري التي يشغلها السرد، وإعادة تمثيل مسار الاختبارات التي تخضع لها كل شخصية في نقطة محددة من القصة، ثم العمل على كشف المنطق الفعال الذي يمسك بالشخصيات في لحظة اختيارها التصرف أو إنجاز فعل ما، ويمثل هذا الاتجاه "بريمون".

**الاتجاه الثاني:**

هو الاتجاه اللساني، وهو اتجاه ازدهر في مسار الإثنوبولوجيا البنيوية عند كلود "ليفي اشتراوس"، وفي السرديات البنيوية على يد "غريماس".

**الاتجاه الثالث:**

هو اتجاه منطق الأفعال؛ فهو اتجاه يسعى إلى تحليل الشخصيات؛ بغرض صياغة قواعد تمكن السرد من التنوع، وهو الاتجاه الذي سار على مكتسبات بروب والتعمق فيها.

ومهما يكن من أمر هذا التشتت، إلا أنّ الدراسات السردية شهدت ثلاث مراحل مهمة؛ كان لها الأثر الأكبر في بلورة

**أسس نظريات السرد:****المرحلة الأولى:**

هي الدراسات التي تعود إلى ما قبل الميلاد، وكانت الحضارة اليونانية تغرد فيها لوحتها، ويمثل كتاب أرسطو (فن الشعر) وكتاب هوراس الذي يحمل ذات الاسم- الدعامة الأساسية والمنتينة التي جعلت من هذه الخلفية التاريخية أثراً حاضراً بقوة في النظرية السردية؛ ومفاهيمها ومصطلحاتها الإجرائية، فهي أعمال نظرية محكمة، وقادرة على التعايش والتفاعل حتى مع نصوص السرد المعاصر؛ ولا سيما نظرية أرسطو التي اعتبرها جيرار جينيت أكثر فاعلية حتى من النظريات الحديثة: "أنا أرى في نظام أرسطو... تفوقاً في بنيته على بقية الأنظمة اللاحقة"<sup>(41)</sup>.

**المرحلة الثانية:**

نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وتمثلها أعمال الشكلايين الروس، وعمل فلاديمير بروب في كتابه "مورفولوجيا الحكاية الخرافية". فقد بنى الشكلايون الروس نظامهم انطلاقاً من نظرية لسانية لمعالجة الأدب من منطلق خصائصه الشكلية التي تلعب الصيغة اللغوية دوراً بارزاً في تحديده، فوصلوا إلى نتائج باهرة في قضايا التجنيس الأدبي الذي يعد النقطة الأكثر فاعلية في تحليل النصوص. وقد أفردوا في دراساتهم مساحة كبيرة لدراسة النصوص السردية، ووضع بعض المفاهيم والمصطلحات التي تعد جوهرية في جميع النظريات السردية، مثل: المبنى الحكائي والتمن الحكائي<sup>(42)</sup>.

أما "فلاديمير بروب" فقد خص النصوص القصصية بدراسته<sup>(43)</sup>، وتوصل إلى نتائج اعتبرها الباحثون نقطة التحول المركزية في النظريات السردية، وذلك من خلال وضع الإطار العام لدراسة الوظائف والحدث والشخصيات، وغيرها مما هو أساسي في

(41) مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ص 83

(42) نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلايين الروس)، ص 179

(43) مورفولوجيا الحكاية الخرافية، فلاديمير بروبن، ترجمة د. عبد الكريم حسن، ط1، شرع للدراسات، دمشق- سوريا، 1996م

## EDITORIAL

نظريات السرد جميعاً، وهو نظام، بصورة عامة، وصفه نقاد السرد بالبساطة والفاعلية؛ فهو يتكون من عدد صغير من الأدوار وأنماط الشخصية، والوظائف، والأفعال، والوحدات الدالة في الحكمة، وطرق الجمع بين هذه النصوص.

## المرحلة الثالثة:

برزت مع تيارات ما بعد الحداثة؛ وذلك منذ ستينيات القرن العشرين؛ وتستمر حتى الآن بجوار نظريات السرد السابقة لها. بدأ هذا الاتجاه مع ازدهار السيميولوجيا، ونظريات الاتصال وثورته، وتكسر حواجز المكان، وتسرع وتيرة الزمن، وصعود الآلة، والشركات العملاقة، وتمزج البشر وتداخلهم، وظهور نزعات التشظي بصعود الجماعات الهامشية، والحركات النسوية، وانهايار مفاهيم بعض النظريات الأيديولوجية، وتحطم المنظور في العمارة والسينما، وغير ذلك من التغيرات البنيوية في البيئة المعاصرة. إلا أن ظهور السيميولوجيا باعتبارها منظوراً تحليلياً واسع المجال - لعب الدور الأبرز في هذا الاتجاه، فتوجه التحليل إلى صيغ تعبيرية مرئية ومُشكّلة ومجردة (أيديولوجية)، فانفتح أفق الدراسات السردية الذي كان يهيمن عليه الأدب القولي، ولا سيما الرواية التي كانت الابن المدلل له. وهو الاتجاه الذي ينظر إلى السرد باعتباره آلية في بناء الذات وتشكيلها؛ أكثر من كونه صيغة أدبية محدودة، وأبرز رواد هذا الاتجاه هو "رويتار"، إلا أن هذا الشكل، مع عمقه وطموحه اللامحدود، لم ينتشر خارج دائرة الغرب كثيراً؛ وفي العالم العربي يكاد لا يوجد له أثر يذكر.

ففي النصف الثاني من القرن العشرين، ولا سيما بعد الستينيات منه، لم يعد السرد يقتصر على ذلك الفعل النطقي المكتوب أو الشفاهي وحسب، فقد أصبح يتشبع بمعاني أيديولوجية إقصائية ومهيمنة، فقد صاغت اتجاهات ما بعد الحداثة، وهي تمارس نقدها على الحداثة، مفهوماً سلبياً للسرد، إذ اعتبرته مفهوماً شمولياً تكريسياً، مفهوم يخترق التاريخ والسياسة والأنثروبولوجيا، فعملت على إعادة قراءة مفاهيم الحداثة بطريقة تكشف الأبعاد الأيديولوجية التي حولتها الحداثة إلى سردية قابلة للتصديق، فعمدت إلى رفض "ما وراء السرديات meta-narratives"<sup>(44)</sup>؛ أي رفض الصياغات النظرية الكبرى التي تتطوي على تطبيقات شاملة "التاريخ، التنوير أو عصر الأنوار، الديمقراطية، العولمة ... إلخ".

وقد أصبحت هذه الرؤية الأخيرة تأخذ حيزاً مركزياً في نقد ما بعد الحداثة الذي قسم السرد، من حيث البعد الأيديولوجي، إلى سرديتين: كبرى وصغرى؛ يخشى فيها، "تيري إيجلتون"، من أن يؤدي الاهتمام بالسرديات الشاملة (*grand narratives*) إلى تدمير السرديات الصغرى، وتحولها إلى مجرد أطلال نبيلة<sup>(45)</sup>.

هذا الاتجاه الذي ينظر إلى السرد باعتباره صيغة خطابية أيديولوجية - جعل من السرد ميداناً خصباً للتحليل الثقافي والسياسي؛ في شتى مجالاته، وقد برز، هذا الاتجاه، بشكل جلي في كتابات "إدوارد سعيد"؛ في الاستشراق أولاً، ثم توسع في كتابه "الثقافة والإمبريالية"، وهو مجال اقترن عنده بالرؤية التخيلية، لا على مستوى الأحكام الخاصة، وإنما على مستوى التخيل الجمعي للثقافات وجغرافيتها، فقد ذهب "إدوارد سعيد" إلى أن الرجل الأبيض، وفق عملية التخيل التي أسسها المستشرقون أصبح مثل المستشرق؛ لصيقاً بخط التوتر الذي يبقى الملونين بعيدين ومهددين، "ولذلك فإنّ مقاطع من الوصف السردية تتبادل المواقع بانتظام، مع مقاطع من التحديد والمحاكمة المصاغتين من جديد بطريقة تعترض السرد وتمزقه، وذلك أسلوب مميز من الكتابة

(44) حالة ما بعد الحداثة ( بحث في أصول التغير الثقافي )، ديفيد هارفي، ترجمة محمد شياط، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م، ص 26

(45) أوهام ما بعد الحداثة، تيري إيجلتون، ترجمة د.منى، ط1، مطابع المجلس الأعلى للآثار، سلسلة إصدارات أكاديمية الفنون، مصر، 2000م، ص 89

## EDITORIAL

التي انتهجها الخبراء الشرقيون<sup>(46)</sup>. فالتاريخ والسرد الروائي الذي يُمثل فيه، كما يرى "إدوارد سعيد"، يطرحان منظومة لا تكتفي بالرؤيا المُخيلة، وإنما تعبر عن صياغات تجريبية؛ وذلك لأن "السرد هو الشكل المحدد الذي يتخذه التاريخ المكتوب؛ من أجل أن يواجه ديمومة الرؤيا ويعارضها... فإن السرد يؤكد أنّ طغيان الرؤيا على الواقع ليس إلا إرادة للقوة، إرادة للحقيقة والتأويل، لا شرطاً موضوعياً للتاريخ، والسرد، بإيجاز، يقدم وجهة نظر نقيضة، ومنظوراً نقيضاً، ووعياً نقيضاً، لشبكة الرؤيا الموحدة".

## نظريات السرد ما بين التعميم ومحدودية الاستقراء

السرد مفردة شاسعة المجال، يصعب حصرها في اتجاه معين أو صيغة معينة، أو قومية معينة، ففي مقدمته لكتاب "مدخل إلى السيميائية السردية" يذهب غريماس إلى "أنّ فرضية وجود أشكال كونية معترف بها صراحة أو مقبولة ضمناً، تتظّم السرد، مع أنها ألهمت أبحاثاً عديدة، فقد سببت، في الوقت ذاته، خلافات مؤسف<sup>(47)</sup>. ولم يكتف "غريماس" بالتشكيك في وجود شكل واحد للسرد وحسب، بل ذهب إلى نقد أسس عمليات الاستقراء التي وظف نتائجها بعض النقاد والباحثين الأوائل، وتبعهم فيها اللاحقون؛ فقد شكك في تعميم نتائج تحليلات "فلاديمير بروب" التي اعتبروها نقطة التحول في نظرية السرد؛ وذلك في قوله: "إن القول بأن الحكاية هي تتابع (31 كذا) وظيفة تغطي دوائر العمل لأشخاص الحكاية، فإن صياغاته التي يعطيها لمختلف الوظائف يجعلنا في حيرة"<sup>(48)</sup>.

كذلك ذهب "جيرار جينيت" إلى عدم وجود شكل واحد للسرد، فالسرود تتعدد، ففي حديثه عن مكونات الرواية يقول: "... أن الرواية ليست سرداً فقط... وبالتالي لا يوجد صنف واحد للسرد. وعلمنا في هذا المجال يتوقف هنا"<sup>(49)</sup>.

ومع الوفرة الكبيرة، كمّاً ونوعاً، عن الدراسات السردية، وقدم بداياتها- إلا أنها ما زالت في حيرة من أمرها، إذ لم تصل إلى صياغة نظرية عالمية قابلة للتعميم، لأنّ السرد ظاهرة عالمية، وفهمه كما يذهب "والاس مارتين" عبارة عن "مشروع للمستقبل... ونحن ننتظر الكتب والمقالات التي تعطينا النظرية التي ننتظرها، أن نقرأ المسرودات؛ لأنها ستكون مصدر أي شيء ذي قيمة قد نسهم به في الموضوع"<sup>(50)</sup>.

فالسرد عملية تحويلية تستهدف المجال الإنساني الواسع، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وهو يختلف باختلاف البؤر المركزية في السيرورة الإنسانية، لذا من الصعب تكوين رؤية أحادية عنه. وعلى الرغم من التماسك المنهجي في الدراسات السردية، وقدرتها الفائقة على التعميم - إلا أنّ هذا التعميم هو مسعى، سواء أكان واعياً بذلك أم لم يكن واعياً، تقف خلفه مركزية ثقافية، هاجمها حتى من هم داخلها، ويرجع ذلك إلى أنّ عملية استقراء النصوص السردية هي عملية ثقافية مرتبطة بزمان ومكان محددين، وهو يعني أنّ ما تستخلصه يرتبط بسياقته الثقافية ضرورة. فنظرية أرسطو التي شكّلت نواة المصطلحات والمفاهيم السردية- استندت في استقراءها إلى السرد اليوناني الخرافي والأسطوري؛ سواء أتم على الملاحم أم المسرح، ونظرية "فلاديمير بروب" التي استندت إلى نتائجها الدراسات السردية اللاحقة- تم الاستقراء، لبناء هيكلها وبلورة نتائجها، على حكايات سردية محدودة؛ هي الحكايات

(46) الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء)، إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت- لبنان، 1984م، ص 237

(47) مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورنيس، ترجمة جمال خضر، ط1، الدار العربية للعلوم (منشورات الاختلاف)، بيروت- لبنان،

2007م، ص 15

(48) مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ص 17

(49) مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ص 80

(50) نظريات السرد الحديثة، والاس مارتين ص 252

## EDITORIAL

الخرافية الروسية، وكتابات الشكلايين الروس التي غيرت مسار نظريات النقد عموماً والسرد بصفة خاصة- استندت، في استقرائها، إلى القصة والرواية الغربيتين. وحتى لا يذهب اتجاهنا إلى الإدانة، فإنّ الثقافات التي لم تهتم بسردياتها؛ لتستخلص منها أسسها التي تحكم البنية والرؤية المتكاملة فيها- تظل بلا نظرية سردية واضحة، وهذا ما نجده في الثقافة العربية، حيث لا توجد نظرية سردية نتجت من استقراء منجزها السردية الذي يعتبر من أغنى السرديات في العالم؛ لذا ظلت أعمال سردية عربية مهمة- مهمة، وهي أعمال أترث في السرد العالمي الحديث أكثر من تأثيرها في بيئتها الحديثة، ومن بينها: المقامات، الرسائل، الرحلات، المجالس، الحكايات، المنامات والمسامرات، وقبل ذلك كله السرد القرآني.

### الخاتمة:

في ختام البحث نؤكد أن السرد ظاهرة بشرية عامة، وقد ظل مفهومه مقتصرًا على القصص والحكايات والأساطير والرواية الحديثة؛ إلا أن تطور نظريات السرد في العصر الحديث أعادت تعريف السرد، فاعتبرته صيغة تعبيرية تتجاوز التعبير الكلامي إلى كافة الفعاليات الإنسانية. وقد ظهرت نظريات تحليل السرد منذ أقدم العصور مع كتابات "أرسطو"، وتطورت في العصر الحديث، إلا أن جميع هذه النظريات السردية صاغت أسسها انطلاقاً من استقراء محدود بالأدب الغربي؛ وذلك في ثلاثة أطوار شكّلت مفاهيم ومصطلحات نظريات السرد، وهي:

1. دراسات أرسطو التي استقرت الملاحم والمسرح اليوناني بطبيعتيهما الأسطورية في كتابه "فن الشعر".
  2. دراسات الشكلايين الروس التي استقرت القصة القصيرة والرواية الغربيتين المتأثرتين بعلم النفس والسينما.
  3. دراسة "فلاديمير بروب" التي استقرت الحكايات الخرافية الروسية.
- هذا الاستقراء المحدود الأمر جعل هذه النظريات فاقدة لشرط التعميم الذي يجعلها قادرة على دراسة كافة السرد البشري؛ ولا سيما السرد العربي الذي لم يُنْتَبه إليه بعد، وهو سرد يختلف عن الأدب اليوناني وعن الأدب الغربي الحديث وعن الخرافات الروسية؛ فهو ينبني على مفهوم الحكايات المتنوعة. لذلك توصي الدراسة باستقراء السرد العربي لتأسيس نظرية قادرة على فهم السرد العربي وكشف أبعاده وقيمه الحقيقية، وتطوير نظريات السرد العالمية وإخصابها.

## EDITORIAL

### المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمترجمة إلى العربية:

1. أبو زيد، ط المركز أنطوان إيكو: إمبرتو، القارئ في الحكاية ( التعاضد التأويلي فى النصوص الحكائية)، ترجمة 1. الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الدار البيضاء-المغرب.
2. سلسلة إصدارات أكاديمية للآثار، إيجلتون: تيري، أوهام ما بعد الحدائثة، ترجمة د. منى، ط1، مطابع المجلس الأعلى للفنون، مصر، 2000م.
3. بحرأوي وآخرون)، ط، حسن بارت وآخرون: رولان، طرائق تحليل السرد الأدبي، التحليل البنيوي للسرد، ترجمة منشورات اتحاد كتاب المغرب، 1992م
4. للدراسات، دمشق- بروب: فلاديمير، مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة د. عبد الكريم حسن، ط1، شارع سوريا، 1996م
5. بكر: أيمن، السرد في مقامات الهمذاني، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006م.
6. برنس: جيرالد، المصطلح السردى، ترجمة عابد زندار، ط1 المجلس الأعلى للثقافة والفنون، 2003م.
7. العلمية- دار الكتب برنس: جيرالد، علم السرد ( الشكل والوظيفة فى السرد)، ترجمة د. باسم صالح، ط1 بيروت، 2012م.
8. ترجمة سعيد الغانمي، ط1 جينيت وآخرون: طوني، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع (مفاتيح اصطلاحية جديدة)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان 2010م.
9. سوريا 1996. تودوروف: تريفتان، الأدب والدلالة، ت محمد نديم، ط مركز الإنماء الحضاري، حلب،
10. العامة للمطابع الأميرية، جينيت: جيرار، خطاب الحكاية (بحث فى المنهج)، ت. محمد معتصم وآخرون، ط2، الهيئة المجلس الأعلى للثقافة، 1996
11. ط1، دار مصطفى، جينيت وآخرون: جيرار، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التثبير، ترجمة ناجي الخطابى، الدار البيضاء، 1989م
12. 2002م. معجم مصطلحات نقد الرواية، ط، دار النهار، بيروت- لبنان، زيتوني: لطيف (دكتور)،
13. إبراهيم الخطيب، ط مؤسسة ترجمة مجموعة مؤلفين، نصوص الشكلايين الروس (القيمة المهيمنة، رومان جاكوبسون)، 1982م، ص81 الأبحاث العربية، 1 بيروت،

## EDITORIAL

- الأبحاث العربية بيروت- سعيد: إدوارد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء)، ترجمة كمال أبو ديب، ط2، مؤسسة 14. لبنان، 1984م
- العربية للعلوم (منشورات كورنيس: جوزيف، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة جمال خضر، ط1، الدار 15. الاختلاف)، بيروت- لبنان، 2007م.
- للتقافة (المشروع القومي مارتن: والاس، نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، ط المجلس الأعلى 16. للترجمة)، القاهرة، 1998م
- ط1، مركز دراسات الوحدة هارفي: ديفيد، حالة ما بعد الحداثة (بحث في أصول التغيير الثقافي)، ترجمة محمد شياط، 17. العربية، بيروت، 2005م
- ثانياً: المراجع الأجنبية:
- Harvey: **David, the condition of Postmodernity** , F.P, 1990, Blackwell, publishers, Cambridge, Massachusetts, USA
- ثالثاً: الدوريات:
- أبو هيف: عبدالله، **المصطلح السردية، تعريباً وترجمة**، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج28، ع1، 19\3\2006م